كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: ١٨١٧-٦٧٩٨ (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

Amr ibn al-Khuza'i his status, and his role in spreading paganism among the Arab tribes

M. Dr. Janan Ahmed Abdulaziz Al - Samarra

***Keywords*:**
The tribe of Khuza'a and its role in the Arabian Peninsula
Amr ibn al - Khuzaie

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received ١٠ Jun. ٢٠١٦
Accepted ٢٢ January ٢٠١٦
Available online ٠٥ xxx ٢٠١٦

A B S T R A C T

The Kaaba was the most honorable among the Arabs of the Jahiliyah to maximize appreciation and honor, not to maximize worship, because it was the first house placed for people on the side of worship, and because the house has a high status among the Arabs, it has rolled over his service and his captivity Ashraf their tribes, tribe after tribe, Al-Khuza'i, after he dragged them, changed the religion of Abraham and Ishmael. He introduced the idols and idols and invited the Arabs to worship them. Since then, he changed the religion of Hanifism and replaced it with idols and idols.

© ٢٠١٨ JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/١٠,٢٥١٣٠/jtuh.٢٥,٢٠١٨,٠٥

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

عمرو بن لحي الخزاعي مكانته، ودوره في نشر الوثنية بين قبائل العرب

م٠د٠جنان أحمد عبدالعزيز السامرائ

الخلاصة

كانت الكعبة المشرفة معظمة لدى عرب الجاهلية تعظيم تقدير وتكريم ، لا تعظيم عبادة ، لأنها أول بيت وضع للناس على جهة العبادة ، هذا ولما كان للبيت منزلة رفيعة عند العرب ، فقد توالت على خدمته وسدانته أشرف قبائلهم ، قبيلة إثر قبيلة ، ولما تولى عمرو بن لحي الخزاعي حجابة البيت بعد جرهم ، قام بتغيير دين إبراهيم وإسماعيل ρ ، فأقدم على نصب الأصنام والأوثان ودعى العرب إلى عبادتها ، ومنذ ذلك الحين غير دين الحنيفية واستبدلها بالأصنام والأوثان ، فانتشرت في ربوع بلاد العرب ، ولم تزل كذلك حتى مجيء الإسلام.

إن هذه الحقبة من الزمن المذكور لم تعط أهمية من قبل الباحثين ، ولم تقم دراسة أكاديمية مستقلة تعنى بشأن الخزاعي ، لذا كان هذا هو السبب في اختياري لهذا الموضوع ، فجاء البحث موسوماً بـ(عمرو بن لحي الخزاعي مكانته ودوره في نشر الوثنية بين قبائل العرب).

وبعد جمع المادة العلمية المبعثرة من بطون المصادر وترتيبها وتوثيقها ، قمت بتقسيمها وفقا للمنهج المتبع عند الباحثين

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

على مباحث ؛ لذا أملى عليّ المنهج أن تكون خطتي مقسمة على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة. أما المقدمة: فقد تناولت فيها سبب اختياري للموضوع ، وأدرجت فيها خطة البحث.وأما المبحث الاول : فقد تناولت فيه نسب قبيلة خزاعة وسبب تسميتها ، كما تناولت فيه نسب عمرو بن لحيّ ، فضلا عن صلتهم بنسب الرسول ρ ، أما المبحث الثاني : فتناولت فيه دور قبيلة خزاعة في جزيرة العرب قبل الاسلام ، كما تناولت فيه ولاية خزاعة لمكة ، وانتقال ولاية البيت لها .اما المبحث الثالث : فقد كرسته لدراسة مكانة عمرو بن لحي ودوره في نشر الوثنية بين قبائل العرب .أما الخاتمة : فقد أودعتها أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة ، وخلص البحث إليها ، وقد اعتمدت الدراسة على أمهات المصادر الأولية ، والعديد من المراجع الحديثة التي لها صلة بهذا الموضوع ، لذا أفردتها بفهارس تجدها مرتبة في آخر البحث .

وختاماً : أرجو أن أكون قد وفقت فيما سعيت ووصلت إلى ما ابتغيت ، فإن أصبت فذاك بفضل الله عليّ وحده ، وإن أخطأت أو قصرت فمني وحدي ، وإنني ما قصدت إلا إصابة الحق قدر المستطاع.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وما توفيقي إلا به

عليه توكلت وإليه أنيب

المبحث الأول / نسب قبيلة خزاعة ودورها في جزيرة العرب

أولاً : النسب والتسمية :

تضاربت آراء المؤرخين والرواة وتباينت وجهات نظرهم في نسب قبيلة خزاعة وذلك على أقوال ، يمكن اجمالها بما يأتي :

١ـ ذهب بعض الإخباريين وأهل الانساب، ومنهم ابن اسحاق ، ومصعب الزبيري إلى القول ، بأن قبيلة خزاعة هم في الأصل من أولاد قمعة ـ عمير ـ وأمهم خندف ، بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[i]. وبناءً على هذا الرأي ، فان خزاعة تعد من قبائل العرب المضرية العدنانية ، لكن خزاعة تأبى ذلك ويقولون بغيره[ii]. ويبدو بأن من ذهب الى مضريتهم ، قد استدل بجملة من الأدلة التي رجحت له مضريتهم، منها : ما ورود على بعض ألسنة شعراء العرب ، لاسيما شعراء خزاعة ، فقد أشار الى ذلك الشاعر كُثير عزّة ، فقال[iii]:

أليسَ أبِي بالصّلتِ أمْ ليسَ إسْرتي * لكلّ هجانٍ مِنْ بني النّضرِ أزهَرا

إذا ما قطَعنا مِنْ قريشٍ قرابةً * بأيّ نجاد تحملُ السَّيفَ مَيـــــسَرا

أبيتَ التي قدْ سُمتني ونكرتها * ولو سِمتها قبلـــــــــي قبيصةَ أنكرا

ان في هذه الابيات ما يدلل على مضرية خزاعة بوضوح ؛ لذا قال شارح القصيدة : إن ميسرة المذكور هو ابن أم حدير وهو من خزاعة ، كما أن قبيصة هو قبيصة بن ذؤيب الخزاعي[iv].

٢ـ بينما ذهب البعض الآخر من الإخباريين وأهل الأنساب ، لاسيما المبرد ، وابن الأثير، والحموي، والقلقشندي، وغيرهم إلى : أن قبيلة خزاعة هم في الأصل من قبائل الأزد القحطانية اليمنية[v].

وقد اجمعوا على ذلك ، بيد أنهم قد اختلفوا فيما دون ذلك من النسبة ، وذلك على قسمين :

القسم الأول : عدّوا قبيلة خزاعة من أولاد عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء ـ بن عامر ، ماء السماء ـ بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[vi].

أما القسم الثاني : فقد عدّوا خزاعة من أولاد كعب بن عمرو بن ربيعة ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن غسان[vii]، وهذه النسبة تؤيدها قبيلة خزاعة ذاتها وتدعيها لنفسها ، وتنفي ما سواها من النسب[viii]. وقد استدل أصحاب هذا الرأي على قحطانية ويمنية خزاعة بجملة من القصائد الشعرية التي جرت على ألسنة العديد من الشعراء ، لاسيما ما أنشده الشاعر الأحوص الأنصاري في معرض الرد على الشاعر كثير عزّة ، حيث قال[ix]:

لَعمري لقدْ جاءَ العراقَ كُثيرٌ * بأحدوثةٍ مِنْ وَحْيهِ المتكذّبِ

أيزعمُ أنّي مِنْ كِنانةَ أوَّلِي * وَمالِي مِنْ أمٍّ هُناكَ ولا أبِّ
فانْ كنتَ حُراَ أو تخافُ معرَّةً * فخذْ ما أخذتَ مِنْ أميرِكَ واذهبِ

كما رد عليه الشاعر الأحوص الأنصاري في قصيدة أخرى ، فقال[x]:

فانك لو قاربت أو قلت شبهةً * لذي الحقّ فيها والمخاصم مَعلَقُ
عذرناكَ أوْ قلنا صـَـدقتَ وإنما * يصدقُ بالأقوالِ مـَنْ كانَ يصدقُ
ستأبى بنو عَمرو عليكَ وينتمِي * لَهُمْ حَسبٌ في جَذم غسانَ مُعرقُ
فإنكَ لا عَمراً أباكَ حَفظتَهُ * ولا النضر إذْ ضيعتَ شَيخكَ تلحَقُ

ومن الجدير بالذكر ان هذه القبيلة قد إفترقت كغيرها من قبائل العرب الى شعاب وبطون متعددة ؛لذا يعد ربيعة بن حارثة ـ وهم بنو جفنة ـ وأسلم بن أقصى ، وملكان ، ومالك ابن اقصى من أبرز شعوبها[xi]، كما يعد بنو كعب ، وبنو مليح ، وبنو قمير ، وبنو عدي ، وبنو أسلم ، والندب ، وغيرهم من أبرز بطون قبيلة خزاعة [xii].

ويبدو من خلال النصوص والروايات الإخبارية ، بان السبب الذي كان يقف خلف تسميتهم بخزاعة انما يعود إلى واقعة مشهورة ، حدثت لهم خلال هجرتهم من اليمن إلى الحجاز والشام ، فذكروا : بأنه عندما خرجت قبائل العرب من اليمن أيام سيل العرم ، اثر انهيار سد مأرب ، كان ممن خرج بنو مازن بن الأزد ، وبنو عمرو بن عامر ، فتأخرت هذه القبيلة عنهم ، ونزلوا بمرّ الظهران ـ قرب وادي فاطمة بمكة ـ فسموا بخزاعة ؛ وذلك لانخزاعهم عن قومهم ، وتأخرهم وانقطاعهم وعدم مواصلتهم السير مع بقية قبائل الأزد الغسانيين نحو بلاد الشام[xiii]. وقد أشار الى هذا المعنى الشاعر عوف بن أيوب ، فقال[xiv]:

فلمّا هَبطنا بَطنَ مـــرّ تخزّعتْ * خزاعةُ مِنا في حيولٍ كراكِرِ
حَمتْ كلّ وادٍ مِنْ تِهامةَ واحتمتْ * بصّمِ القَنا والمرهفاتِ البواتـِرِ

ثانياً : صلة خزاعة بنسب الرسول (ρ):

لقبيلة خزاعة صلة نسبية تلتقي حلقاتها ببعض سلسلة النسب النبوي الشريف ، لاسيما من جهة امهات اجداد الرسولρ فمن المعلوم أن النبي (ρ) هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب[xv]، وأن أمّ عبد مناف هي (حبى بنت حليل بن حبشية الخزاعي)، التي هي زوج قصي بن كلاب ، وأن أم حبيّ هي (فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن لحي من خزاعة)[xvi]، لذا فإن أمّ جدّ النبي (ρ) هي من خزاعة.

ثالثاً : نسب عمرو بن لحي الخزاعي :

لعب عمرو بن لحي دورا كبيرا في حياة العرب الدينية قبل الاسلام ، ولأجل الوقوف على شخصيته ومعرفة ماهيته لابد لنا من تسليط الضوء على نسبه ومحتده ، ومدى صلته وقربه بقبائل العرب ؛ لذا سنقف على ترجمته بشيء من الايجاز ، وذلك وفقا للآتي :

١ـ نسبه من جهة الأب :

من نافلة القول إن ما حصل من خلاف سابقاً في نسب قبيلة خزاعة ينعكس ذاته هنا على نسب عمرو بن لحي،وما يقال هناك يقال هنا،لذا اختلفت أراء الرواة والإخباريين وأهل الانساب بشأن نسبه الى ثلاثة آراء ، يمكن اجمالها بما يأتي:

أ ـ ذهب بعض المؤرخين والإخباريين إلى القول ، بأن عمرو بن لحي هو ابن قمعة بن خندف بن الياس بن مضر[xvii]، وبناءً على هذا فعمرو بن لحي هو من قبائل العرب المضرية .

ب ـ وذهب البعض الآخر منهم ، إلى أن عمرو بن لحي هو ابن ربيعة بن حارثة ابن عمرو ـ مزيقياء ـ بن عامر ، ماء السماء ـ بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن الازد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[xviii]، وبناءً على هذا يكون عمرو بن لحي من قبائل الأزد القحطانية اليمنية.

ج ـ بينما ذهب البعض الثالث من المؤرخين والإخباريين إلى القول ، بأن هناك لبس حاصل في نسب عمرو بن لحي

، فذكروا : بأن عمرو بن ربيعة ، الذي تنتسب إليه خزاعة هو عمرو بن لحي ، وإن حارثة بن ثعلبة بن عمرو قد خلّف على أمّ لحي ، ولحيّ هو ربيعة ـ بعد أن تأيمت من قمعة ، وكان لحي صغيراً ، فتبناه حارثة وانتسب إليه لحي ، فيكون النسب على هذا صحيحاً بالوجهين ، إلى قمعة بالولادة ، وذلك وفق ما روي عن الرسول(ρ)في ذلك ، وإلى حارثة بن ثعلبة بالتبني ، والانتساب بهذا الشكل موجود عند العرب بكثرة[xix]، وبهذا يزول الاشكال واللبس الحاصل في نسب عمرو بن لحي الخزاعي.

٢ـ نسبه من جهة الأم:

وأما نسب عمرو بن لحي من جهة الأمّ ، فذكر الاخباريون : بأن أمّ عمرو بن لحي ، هي فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي ؛ لأن لحيّ ـ ربيعة ـ ابن حارثة قد تزوج بها ، فولدت له عمرو بن لحي[xx].

المبحث الثاني / دور قبيلة خزاعة في جزيرة العرب :

لا شك بأن قبيلة خزاعة منذ أن وطأت مكة المكرمة ، قد سجلت حضورها المتميز في مجمل الأحداث التي مرت بها جزيرة العرب قبل الإسلام وبعده ، كما لعبت دوراً رياديا وبارزاً على الساحة العربية ردحاً من الزمن ، فقد شهدت جزيرة العرب قبل الإسلام أحداثاً جسيمة متلاحقة ، ووقائع متعددة ، وقد واكبت قبيلة خزاعة مجمل هذه الاحداث والوقائع، وتركت بصمتها الجلية الواضحة على مجملها، كذلك سجلت حضورها التام والمتميز على أغلب المشاهد التي مرت بها جزيرة العرب ، ويبرز دور خزاعة قبل الإسلام بما يلي:

أولا : ولاية خزاعة لمكة المكرمة:

تعد مكة المكرمة قلب الجزيرة وشريانها النابض بالحياة ، وإن السيطرة عليها والتحكم فيها يعد سيطرة على القرار العربي والمواقف آنذاك ؛ لأن مكة تتمتع بقدسية خاصة عند العرب ، لوجود بيت الله الحرام فيها من جهة ، وموقعها التجاري من جهة أخرى ، وما يترتب على ذلك من آثار تنعكس بالتالي على حياة العرب الدينية والسياسية والاقتصادية ، فضلاً عن حياتهم الاجتماعية[xxi].

ومن هنا تبرز أهمية مكة المكرمة والبلد الحرام ؛ لذا ذكر الاخباريون : بأن جرهماً كانت تحكم البيت الحرام ردحاً من الزمن ، فلما طال بهم الأمر وقست قلوبهم ، واستحلوا حرمة البيت الحرام ، وسفكوا فيه الدماء ، وسرقوا أموال الكعبة ، وتبدل حالهم وفشى فيهم الظلم[xxii]، فحذّرهم زعيمهم مضاض بن عمرو الجرهمي مراراً وتكراراً ، وأنذرهم بسوء العاقبة ، وحذرهم المصير المشؤوم إن استمروا على هذا المنوال ، لكنهم لم يستجيبوا لتحذيرات زعيمهم وإنذاراته ، فحل بهم ما يحل بالظالمين ، فناجزتهم خزاعة الحرب ، وأخرجتهم من مكة إلى الشعاب[xxiii].

وهكذا تولت خزاعة سدانة الكعبة ، وأمر البلد الحرام حتى صاروا أهله ، فكانت مفاتيح الكعبة لديهم قروناً طويلة يتوارثون سدانتها كابراً عن كابر ، وفيهم بنو إسماعيل لا يلون شيئاً معهم،ولا يطلبون الأمر منهم ، وخاصة بعد أن اعتزل مضاض ببني إسماعيلυ وجاور خزاعة بطلب منه ، لاسيما بعدما رأى ظلم جرهم[xxiv].

وتشير روايات الإخباريين بان حكم قبيلة خزاعة لمكة المكرمة ، بالإضافة إلى سدانة البيت الحرام وحجابته قد استمرت مدة طويلة ، وذلك ما يقرب من خمسمائة سنة على حد ما يزعمون ، حتى كان آخر من ولي البيت منهم حليل بن حبشية، والذي انتهت بموته ولاية خزاعة للبيت الحرام ، وانتقالها إلى قصي بن كلاب القرشي[xxv].

ثانيا : انتقال ولاية البيت لقصي بن كلاب:

ذكرنا أن بموت حليل بن حبشية قد انتهت ولاية خزاعة للبيت الحرام ، وأنها قد انتقلت إلى قصي بن كلاب من بعده ، بيد أن الروايات التأريخية مختلفة بشأن هذا الانتقال ، ويمكن لنا ايرادها وفقا لما يأتي:

١ـ تفيد الرواية الاولى بشان انتقال ولاية البيت لقصي الى جملة من العوامل التي سهلت له ذلك الانتقال ، فذكر الإخباريون : بأن قصي بن كلاب خطب حبى بنت حليل بن حبشية الخزاعي ، الذي كان زعيم قبيلة خزاعة يومئذ ، ولم يكن

لحليل أولاد ذكور ، فكان حليل يلي أمر البيت ، وهو الذي يفتحه ، فإذا اعتلّ أعطى ابنته حبي المفتاح فكانت تفتحه، فإذا اعتلّت أعطت المفتاح لزوجها قصي ، أو بعض ولده فيفتحه، فلما حضرت حليلاً الوفاة دعا قصياً ، فجعل له ولاية البيت وأسلم له المفاتيح ، فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه وذاك ، وأخذوا المفتاح من حبيّ ، فناجزهم قصي مع أحلافه ، واستنصر عليهم بأخوته لأمه ، فدارت بين قصي وخزاعة واقعة عظيمة وقتال مرير انتهى بانتصار قصي ، فآلت إليه ولاية البيت الحرام بعدها[xxvi].

٢- بينما تشير الرواية الثانية الى جملة من العوامل التي سهلت طريقة انتقال الولاية لقصي ، وهي تتفق في مجملها مع الرواية الأولى ، بيد أنها تسوق لها عوامل أخرى أدت لتسهيل هذه الإنتقالة، وذلك بطريقة لا تخلو من الطرافة والأسطورة المسلية ، فقد ذكر الإخباريون : بأن حليل بن حبشية كان صاحب البيت وبيده ولايته ، وله بنت يقال لها حبيّ ، فزوجها لقصي بن كلاب ، فلما هلك حليل أوصى لابنته حبيّ بحجابة البيت ، وأشرك معها أبا غبشان الملكاني ، واسمه المحترش بن حليل بن حبشية الخزاعي [xxvii]، وقد طلب قصي من حبيّ مفاتيح الكعبة ، وأن تدفعها إلى ابنه عبد الدار، كما حث أولاده على طلب ذلك منها ، فاعتذرت حبيّ بأبي غبشان شريكها ، فتكفل قصي لها بذلك[xxviii].

ويضيف الاخباريون : بأن أبا غبشان ، قد اجتمع مع قصي على شراب ، فلما سكر أبو غبشان ، اشترى قصي منه مفاتيح الكعبة بزّق خمر ، وأشهد عليه في ذلك ، ثم دفعها قصي إلى ابنه عبد الدار وصيّره بها إلى مكة ، فلما أشرف على دورها نادى بأعلى صوته : معاشر قريش هذه مفاتيح أبيكم إسماعيل قد ردّها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم ، فلما أفاق أبو غبشان من سكره ندم على ذلك[xxix]، فقال الناس فيه ما قالوا ، حتى أصبح مضرباً للأمثال عندهم ، فقيل : "أحمق من أبي غبشان "[xxx]، "وأندم من أبي غبشان "[xxxi]، و"أخسر من أبي غبشان "[xxxii]، كذلك أكثر الشعراء من القول فيه ، فأنشد بعضهم يقول[xxxiii]:

اذا افتخرتْ خزاعةُ في قديمٍ * وجَدنا فخرَها شربَ الخُمورِ
وبيعاً كعبةَ الرّحمنِ حمقاً * بزقٍ بئسَ مُفتخرُ الفَخـــورِ

كذلك أنشد الآخر يقول[xxxiv]:

أبُو غبشانَ أظلمُ مِنْ قَصيٍّ * وأظلمُ مِنْ بَني فِهرٍ خُزاعَهْ
فَلا تلوُموا قَصياً فِي شِراهُ * ولومُوا شَيخَكُم اذْ كانَ باعَهْ

هذا ولما رأت خزاعة ذلك كثروا على قصي ، فاستنصر بإخوته لأمه ، وبقومه فأجابوه ، فقاتلوا خزاعة قتالاً شديداً ، حتى كثر القتل بين الطرفين ، ثم تداعى القوم للصلح ، وحكّموا بينهم عمرو بن عوف الشداخ ، فقضى لقصي على خزاعة ، ومكّنه من ولاية البيت الحرام وسدانته ، ثم إن خزاعة تمردت بعد ذلك حينما تمنع صوفة من التنازل عن الاجازة ، فقاتله قصي حتى هزمه ، وغلب على ما في يده ، ثم أجلى خزاعة عن البيت ، وجمع قومه من الشعاب فسمي مجمعاً[xxxv].

المبحث الثالث / مكانة عمرو بن لحي ودوره في نشر الوثنية بين قبائل العرب

تمتع العرب بحياة دينية متنوعة العقائد ومختلفة المشارب ، وتعد البيئة الصحراوية التي طبعوا عليها ، فضلا عن احتكاكهم المستمر بالأمم المجاورة لهم ، من ابرز العوامل التي اثرت على الفكر الديني العربي وأكسبته طابع التعددية العقدية ، لذا سنتناول في هذا المبحث مكانة عمرو بن لحي عندهم ، ونقف على دوره الكبير في نشر هذه الوثنية التعددية بينهم ، وذلك وفقا للآتي :

أولا : مكانة عمرو بن لحي عند العرب:

لاشك أن النفوس بطبيعتها مجبولة على حب الاحسان ، وهي تدين لمن أحسن إليها ، فتهرع لصاحبه طيّعة له بولائها ، فتغدق عليه ثناؤها ، وترفع من مكانته ، حتى يغدو أمره مطاعاً ، وقوله مسموعاً ، ورأيه متبعاً. ومن هنا أسبغت العرب على عمرو بن لحي الخزاعي جميع نعوت المدح ، حتى غدا رأيه عندهم ديناً متبعاً ، لا يسعهم مخالفته ، لما يتمتع به من شخصية فذّة ، قد كرم محتدها ، وطابت نفسها ، وعظم قدرها ، وسخت يدها ، لذا اتخذوه قدوة لهم ، حتى صيروه سيدهم

وزعيمهم الأعظم بلا منازع[xxxvi].

وتشير الروايات الإخبارية ، الى أن عمرو بن لحي قد نشأ وتربى على أمر عظيم من المعروف والصدقة والحرص على أمور الدين ، فأحبه الناس حباً عظيماً ، ودانوا له لأجل ذلك ، حتى ملّكوه عليهم ، وصار ملكه ملك مكة ، وأصبحت ولاية البيت بيده[xxxvii]، فبلغ أمره بمكة وفي العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده في الجاهلية[xxxviii]، حتى ظنوا به أنه من أكابر الكهان وأفاضل الزهاد [xxxix].

لقد بلغت مكانة عمرو الاجتماعية والدينية عند العرب في الجاهلية مبلغا عظيما ، وتشير الروايات الإخبارية الى هذه المكانة ، فتذكر : بأنه حينما غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهماً عن مكة ، كان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب ، وأصبح أمره ـ في مكة وعند العرب عامة ـ مطاعاً لا يعصى ، وأن قوله فيهم كان ديناً متبعاً لا يخالف ، فكان كلما ابتدع لهم بدعة اتخذوها لهم شرعة وديناً ؛ وذلك لأنه كان سيداً ، وشريفاً ، ومطاعاً ، ومطعاماً ، وحاملاً للكلّ والمغارم ، وشخص بهذه الصفات ـ بلا شك ـ جدير بالطاعة والتبجيل والتعظيم عند العرب[xl].

وربما نلحظ في روايات الإخباريين ما يعزز هذه المكانة العظيمة ، التي بلغها عمرو بن لحي ، فقد زعم الاخباريون : بأنه كان ذا مال جزيل ، وخير كثير وفير ، حتى أنه كان قد أعور[xli] عشرين فحلاً من الإبل على عادة الجاهليين ، وأنه ربما أطعم الحجيج في الموسم بأنواع الطعام اللذيذ ، فهو أول من أطعم الحجيج بمكة سدائف الإبل ولحمانها على الثريد ، وكان يلت لهم السويق ، ويخلط لهم الحيس بالسمن والعسل ، كما أنه كان يكسوا الحجيج البرود اليمنية ، حتى ذاع صيته ، وعلت مكانته ، فأصبح فيهم مطاعاً بعد ذلك[xlii].

ويبدوا لي بأن هناك عوامل إضافية أخرى قد عززت مكانته بين العرب ، ودعمت مركزه وقوت زعامته فيهم ، منها ، أنه كان يعد من ابرز المعمرين عندهم ، فقد عمّر طويلاً ، وإلى هذا أشار الاخباريون فذكروا : بأنه قد مكث هو وأولاده من بعده في ولاية البيت ـ مكة ـ ما يقرب من خمسمائة سنة[xliii] ، فضلا عن كونه كان كاهناً من كهان العرب ، فكان له رئى من الجن[xliv]، وهذه الأسباب بحد ذاتها تعدّ مصدراً من مصادر القوة والزعامة عند العرب ؛ لذا دانت له مكة بالطاعة ، حتى حاز شرف العرب جميعاً بلا منازع[xlv].

ثانياً : دور عمرو بن لحي في نشر الوثنية في قبائل العرب :

لاشك بأن لكل دعوة أهدافها وغاياتها التي ترمي لتحقيقها ، وعوامل مختلفة تقف وراء نجاحها وفشلها ، ويبدو بأن دعوة الخزاعي للوثنية في جزيرة العرب ، قد لاقت استحساناً وقبولاً لدى قبائل العرب ، وهذا أمر ملاحظ وملموس ، ولكن ما يلفت النظر فيها هو سرعة استجابة العرب له ، مما أثر على حياتهم الدينية سلباً ، بحيث رزخت جزيرة العرب على أثر ذلك القبول تحت وطأة الوثنية ردحاً من الزمن ، مع ما رافقها من مظاهر الشرك والإلحاد، حتى تغيرت حنيفية إبراهيم υ، وأصبحت للشرك أقرب منها للتوحيد، فانتشرت الاصنام والاوثان، وتعددت الآلهة بتعددها ، واستهترت العرب بها ، حتى ضجت مكة من كثرتها ، وهذا ما يفسره لنا وجود الكم الهائل والجم الغفير من الاصنام والأوثان، التي وجدت حول الكعبة في مكة يوم فتحها[xlvi].

هذا وتشير الروايات الإخبارية الى الدور الكبير الذي مارسه عمرو بن لحي في نشر هذه الوثنية بين قبائل العرب ، لاسيما الوثنية الصنمية ، التي عزز نشرها بشتى الطرق ومختلف الوسائل ، ولأجل الوقوف على دوره الحيوي في نشرها ، لا بد لنا من التمهيد لذلك ، فان من نافلة القول هو أن جذور الوثنية والشرك عند العرب ممتدة إلى حقب زمنية سابقة لحقبة عمرو بن لحي الخزاعي ، فثمة اعتقاد سائد لدى الرواة ، بأن الدين إنما كان في البدء هو التوحيد ، وإن الوثنية إنما هي طارئة عليه[xlvii]، وربما ورد في القران الكريم ما يعزز هذا الاعتقاد عندهم ، ومنه قوله تعالى:چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ چ [xlviii]. وعلى هذا يعد ظهور الوثنية من أبرز مراحل المعتقدات الدينية الطارئة عند البشر، وذلك منذ أن اعتقد الانسان بإلوهية الأشياء المادية ، حتى أصبح لديه اعتقاداً سائداً مفاده ، أن الآلهة يمكن أن تحلّ في أشياء كثيرة وعديدة كالأشجار ، والأحجار ، والحيوانات وغيرها[xlix].

وعليه يمكن القول ، بأن الوثنية لم تكن وليدة الصدفة ، بل هناك أسباب عديدة عملت على نشأتها وبلورتها وبالتالي ظهورها ، كما أن هناك أسباب أخرى تعمل على اندثارها واندحارها[l]، ويبدو أن الوثنية عند العرب قد مرّت بمراحل متعددة وأدوار مختلفة؛لذا يرى الاخباريون : بأن الوثنية عند العرب قد ارتبطت وتدرجت لديهم بمرور الزمن حتى عبدوا فيها الحجارة ، فذكروا : بأن أبناء إسماعيل (υ) لما سكنوا مكة وتكاثروا فيها، فإنهم قد استبدلوا بمرور الازمان دين الآباء والأجداد بالحجارة ، فعبدوها[li].

ويضيف الاخباريون : بأن الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة ، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم ، تعظيماً للحرم وصبابة بمكة ، فحيثما حلّوا وضعوه ، ثم طافوا به كطوافهم بالكعبة ، تيمناً منهم بها وصبابة بالحرم وحباً له ، وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ، ثم سلخ بهم ذلك إلى عبادة ما استحبوا ، ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا دين إبراهيم وإسماعيلυ بغيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم[lii].

ثم تطورت وثنية العرب في مرحلة لاحقة واتخذت شكلا آخر من اشكال الشرك ؛ لذا تعد هذه المرحلة ـ التي نأصل لها ـ بحق من أخطر المراحل الدينية التي مرت بها بلاد العرب على مرّ العصور والأزمان ؛ لأنها مرحلة لها ما بعدها ، فقد شكلت لهم انحرافاً جوهرياً في عقيدتهم الدينية ، وذلك بما أفرزته من وثنية وشرك وضلال وانحراف ، ويعد عمرو بن لحي الخزاعي رائداً لهذه الوثنية بحق في هذه المرحلة بلا منازع،فقد تمكنت الوثنية بعد دعوة الخزاعي من اكتساح عقيدة التوحيد في بلاد العرب اكتساحاً تاماً،فانتشرت على إثرها التماثيل في أرجاء مكة وما حولها، حتى اكتضت بها، فغدا لكل منهم صنماً يعكفون عليه[liii]، فأصبحت مكة بلاد أصنام وأوثان بعد أن كانت مركزاً للتوحيد والوحدانية.

هذا ويبدو من النصوص والروايات الإخبارية ، بأن عمرو بن لحي قد سلك طرقا مختلفة، ووسائل متعددة في سبيل نشر الوثنية وضمان نجاحها بين قبائل العرب ،وتشير الروايات الى ان هذه الأصنام التي عبدت عند العرب بمباركة عمرو بن لحي كانت بمجملها موزعة بين اقسام ثلاثة لا تعدوها، وقد سلك في نشرها وسائل مختلفة ، فتارة كان يجلبها من خارج الجزيرة وينصبها في قلب مكة وجوف كعبتها ، وذلك كما فعل بهبل [liv]، وتذكر الروايات : بأن ولاية البيت الحرام كانت بيد جرهم ، فلما بلغ عمرو بن لحي نازعهم ولايتها، فقاتلهم ببني إسماعيل ، حتى ظفر بهم ، فأجلاهم عن الكعبة،ثم نفاهم عن مكة وتولى حجابة البيت من بعدهم[lv] ، ثم انه مرض مرضاً شديداً ، فقيل له : إن في البلقاء من الشام حمّة ـ عين ماء ـ فلو أتيتها واغتسلت فيها برأت، فأتاها واستحم بها فبرأ ، وقد وجدهم يعبدون الاصنام ، فسألهم عنها، فقيل له: إننا نستسقي بها المطر، ونستنصر بها على العدو ، فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا ، فقدم بها مكة ، ونصبها حول الكعبة [lvi].

وتارة أخرى كان يستثير المغمور منها ويوزعه على القبائل ، كما فعل بأصنام قوم نوح υ ، حيث استثارها من ساحل جدة ووزعها على قبائل العرب ، وتارة ثالثة كان يبتدع لهم من الاحجار ما يجعل منها آلهة تعبد ، كما فعل بصخرة اللات في ثقيف ، ولاجل الوقوف على ابرز الأصنام التي عبدت عند العرب بمباركته ؛ لذا سنتناولها بشيء من الايجاز وبقدر تعلقها بموضوع الدراسة ، والتي يعد من ابرزها ما يأتي :

١ـ مناة :

تعد من أقدم الأصنام التي أقامها عمرو بن لحي بين مكة والمدينة وأمر العرب بعبادتها ، وكانت على هيئة صخرة عظيمة ، وموضعها على الساحل البحري من ناحية المشلل ، بين المدينة ومكة ، وكان العرب جميعاً يعظمونها ، لاسيما قبائل الأوس والخزرج[lvii]، وقد ورد ذكرها في أشعار العرب ودواوينهم كثيراً ، وبها حلف عبد العزى بن وديعة المزني ، فقال[lviii]:

إنّي حلفتُ يمينَ صدقٍ برّة * بمناةَ عندَ مَحلِ آلِ الخَزْرجِ

كما ورد ذكرها في القرآن الكريم ضمن مجموعة من آلهة العرب وأصنامهم ، فقال تعالى:چ ھ ے ۓ ﮲ ﮳ چ [lix].

٢ـ هبل :

كذلك يعد هبل من أعظم الاصنام المعبودة عند العرب ، فقد جلبه عمرو بن لحي معه في رحلته الى بلاد الشام من البلقاء ، ونصبه في جوف الكعبة[lx]، وهبل كان عبارة عن عقيق أحمر ، على صورة انسان ، أدركته قريش مكسور اليد اليمنى ، وقد وضع أمامه سبعة أقداح ، وهي الأزلام التي يستقسم بها عنده[lxi]، وبه يستنصرون ، وقد استنصر به أبو سفيان يوم أحد فقال : أعل هبل ـ أي علا دينك [lxii].

٣ـ أساف ونائلة:

وهما صنمان منصوبان عند الكعبة ، وضعهما عمرو بن لحيّ بين الصفا والمروة ، ثم نقلهما إلى زمزم ، فكانت العرب تطوف بهما وتتمسح ، فإذا بدأت طوافها تمسحت بأساف ، ثم ختمت بنائلة ، هذا وقد ورد ذكرهما في أشعار العرب ، حيث أقسم بهما أبو طالب عمّ النبي (ρ) ، فقال[lxiii]:

وَحيثُ يُنيخُ الأشعرونَ رِكابَهُمْ * بِمفْضَى السُّيولِ مِنْ أُسَافٍ وَنائلِ

٤ـ اللاّت:

وهي من الآلهة الرئيسية عند العرب ، وهي أحدث من مناة ، وكانت في الأصل صخرة مربعة ، يلت عليها غلام ثقفي لعمرو بن لحي اللبن والسمن ، ويبيعه للحجيج في الطائف[lxiv]، فلما مات الرجل افتقدوه ، فأخبرهم عمرو بن لحي بأن ربكم اللات لم يمت ، بل دخل في جوف الصخرة ، فأمرهم بعبادتها ، وعبدوها ، كما أمرهم بسترها بالثياب ، وأن يحموا لها وادياً يحرمونه كالحرم ، وجعل سدنتها من بني ثقيف[lxv] ، وقد أورد ذكرها شعراء العرب في الجاهلية ، فقد أشار اليها الشاعر المتلمس الضبعي ، فقال[lxvi]:

أطَرَدْتَنِي حَذرِ الهِجاءِ لا * واللاّتِ والأنصَابِ لا تَئِلُ

كما ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وذلك ضمن مجموعة أصنام العرب ، فقال تعالى: چ ھ ے ۓ چ [lxvii].

٥ـ العزى:

كذلك تعد العزى من الآلهة الرئيسة التي عبدها العرب ، وهي أحدث من اللات ومناة، والعزى عبارة عن ثلاث شجرات سمرات ، تقع في وادي بنخلة ، وعليها بيت، ولها سدنة، وأمامها منحر لأصنامهم يعرف بالغبغب ، وأول من دعى العرب إلى عبادتها هو عمرو بن لحي الخزاعي[lxviii]. وذكر الاخباريون : بأنه لم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يعظمون شيئاً من الأصنام إعظامهم للعزى ، ثم اللات ، ثم مناة[lxix] ؛ لذا كانت قريش تطوف بالبيت وتقول: واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ، وكانوا يقولون بنات الله ـ عز وجل ـ وهن يشفعن إليه[lxx]، وقد ورد ذكرها في أشعار العرب ودواوينهم ، فقد أشار اليها الشاعر أوس بن حجر، فقال[lxxi]:

باللاّتِ والعُزىّ وَمَنْ دانَ دِينَها * وباللهِ واللهُ مِنْهُنَّ أكبرُ

٦ـ ذو الخلصة :

هو صنم نصبه عمرو بن لحي بأسفل مكة ، وكانوا يلبسونه القلائد ، ويهدون إليه الشعير والحنطة ، ويعلقون عليه بيض النعام ، ويصبون عليه اللبن ، وكان العرب يعظمونه ، ويذبحون عنده[lxxii]. ويبدو بأن لهذا الصنم أكثر من موضع في بلاد العرب كان يعبد فيها.

٧ـ مجاود الريح ومطعم الطير:

هما صنمان كانا في داخل الحرم ، فجعل عمرو بن لحي على الصفا أحدهما ، وهو نهيك مجاود الريح ، كما نصب الآخر وهو مطعم الطير على المروة [lxxiii].

٨ـ أصنام قوم نوح υ:

وهذا القسم من الأصنام تفيد الروايات الإخبارية بأنها قد جلبت من شواطئ جدة[lxxiv] ، فلما حضر الموسم دعا عمرو بن لحي العرب قاطبة إلى عبادتها ، فأجابوه لذلك[lxxv]. ويضيف الاخباريون : بأن عمرو بن عوف أجابه فدفع إليه (وداً)، فحمله إلى وادي القرى ، فأقره بدومة الجندل ، وسمى ابنه عبد ود[lxxvi]، كما أجابه الحارث بن تميم بن هذيل بن مدركة،

فدفع إليه (سواعاً) ، فأقره بأرض يقال لها رهاط ببطن نخلة ، فكانت تعبده مضر[lxxvii]، كما أجابه مذحج فدفع إلى أنعم ابن عمر المرادي (يغوث) ، وكان موضعه بأكمه اليمن[lxxviii]، كذلك أجابته همدان ، فدفع إلى مالك بن مرثد بن جشم (يعوق)، فكان بقرية خيوان تعبده همدان ومن والاها[lxxix]، كذلك أجابته حمير، فدفع إلى معد يكرب الرعيني (نسرا) فكان في موضع يقال له بلخع من أرض اليمن [lxxx]. وقد وردت أسماء بعض هذه الأصنام في أشعار العرب ودواوينهم ، فقد أشار الى ود الشاعر النابغة الذبياني ، فقال[lxxxi]:

حَياكَ وَدٌ فانّهُ لا يحِلُّ لنَا * لَهْوُ النّساءِ وانَّ الدّينَ قَدْ عَزمَا

كما أشار أحد الشعراء الى سواع ، فقال[lxxxii] :

تراهُمُ حَولَ قيلِهُم عُكوفاً * كمَا عكفَتْ هذيلُ علَى سِواع

كما ذكر شاعر آخر يغوث ، فقال[lxxxiii]:

وسَار بِنا يغوثُ الى مرادٍ * فناجـَزناهمُ قبلَ الصّـــــباحِ

كذلك وردت أسماء الأصنام الخمسة في القرآن الكريم، فقال تعالى: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ۓ ۓ چ [lxxxiv].

هذا وقد ذكر الاخباريون: بأن العرب كانت إذا حجت البيت ، فرأت تلك االأصنام سألت قريشاً وخزاعة عنها ؟ فكانوا يقولون لهم : انما نعبدها لتقربنا إلى الله زلفى ، فلما رأت العرب ذلك اتخذت أصناماً ، وجعلت كل قبيلة لها صنماً يصلون له تقرباً إلى الله[lxxxv]، وهكذا انتشرت الاصنام ، حتى كثرت ، "واستهترت العرب في عبادة الأصنام فمنهم من اتخذ بيتاً ، ومنهم من اتخذ صنماً ، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصب حجراً أمام الحرم ، وأمام غيره مما استحسن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت ، وسموها الانصاب " [lxxxvi].

ومن الجدير بالذكر ، أن هناك طقوس وشعائر أوجدها عمرو بن لحي الخزاعي ، لتكون رديفة ومتممة لدعوته إلى الوثنية ، في سنن سنها لأهل الجاهلية ، وتعد البحيرة[lxxxvii]، والوصيلة[lxxxviii]، والسائبة[lxxxix]، والحامي[xc]، من أبرز هذه السنن والطقوس التي ابتدعها لهم ، فجعلت كالشرع المتبع لديهم بعد ذلك[xci]. وقد أشار لبعض هذه السنن أحد الشعراء ، فقال[xcii]:

حَوْلُ الوَصَائلِ فِي شُرَيّفٍ حِقّةٌ * والحَامياتُ ظُهورَها والسُيَّبُ

كذلك ورد ذكر هذه السنن التي ابتدعها عمرو بن لحي في معرض الذم في الكتاب والسنة ، فقال تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی یی یی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي چ [xciii]. كما يشهد لهذه السنن المبتدعة حديث رسول الله (ρ) حيث قال: "رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قُصْبَهُ في النار وكان أوّل من سيّب السوائب"[xciv].

وهكذا نجح عمرو بن لحي في نشر الوثنية بين قبائل العرب في الجزيرة العربية ، فلم تزل تلك الاصنام تعبد قرناً بعد قرن ، حتى جاء الإسلام ، وبعث الله الرسول محمد بن عبد الله (ρ) فهدم الوثنية ، وطهر مكة وبلاد العرب من كل مظاهرها ، وبعث سراياه لهدم تلك الأصنام والأوثان ، فهدّمت وأزيل أثرها من على وجه الجزيرة العربية إلى يومنا هذا[xcv].

الخاتمة

وبعد الفراغ من كتابة البحث خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج ، والتي يعد من أبرزها ما يأتي :

١ـ تعد قبيلة خزاعة من كبريات قبائل العرب ، التي يعود نسبها إلى قبائل الأزد اليمنية القحطانية ، بالرغم من ادعاء البعض بأنها مضرية ، وسميت بذلك لانخزاعها وانقطاعها عن قومها من قبائل الأزد المهاجرة إلى الشام.

٢ـ أسهمت قبيلة خزاعة إسهاماً فاعلاً في مجمل الأحداث التي شهدتها جزيرة قبل الإسلام ، ولما ظهر الإسلام دخلت في حلف الرسول (ρ) مما كان لها الأثر المباشر في فتح مكة بعد ذلك.

٣ـ مرت الوثنية في جزيرة العرب بمراحل متعددة ، ابتداءً من الشك إلى التعظيم ثم الشرك ، وتعد مرحلة عمرو بن لحي

من أخطر المراحل الدينية التي مرت بهم، وذلك لما سببته لهم من الخرافات والضلالات التي أحدثها فيهم ، لذا فالوثنية على هذا قديمة وإن جذورها ممتدة إلى حقب زمنية سابقة لحقبة عمرو بن لحي الذي أسهم في إحيائها.

٤ـ يعد عمرو بن لحي أبو خزاعة هو أول من غيّر دين إبراهيم وإسماعيل υ، فحرف العقيدة ، وغيّر الحنيفية ، ودعا إلى الوثنية وعبادة الاصنام ، وقد عاش عمرو بن لحي حياة طويلة ، لذا يعد من أشهر المعمرين عند العرب.

٥ـ نجح عمرو بن لحي من انتزاع ولاية البيت ، وملك مكة من خزاعة بالقوة، فاستمرت ولايته وولاية أولاده وأحفاده لها من بعده ما يقرب من خمسمائة عام حتى كان آخرهم حليل بن حبشية ، الذي انتهت بموته ولاية خزاعة.

٦ـ بدأت ظاهرة الانحراف العقائدي لدى عمرو بن لحي عندما وجد استعداداً من العرب لقبول هذا الانحراف، وكان عمرو رجلاً طموحاً ويسعى إلى زعامة العرب ، فرأى أن في ظاهرة الانحراف طريقاً مؤدياً لتقلده المنصب الكبير ، فتحرك سريعاً ، وبذل جهوداً جبارة ومضنية ، ومساع حثيثة للوصول إلى الغاية والهدف المنشود.

٧ـ يبدو بأن فكرة الوثنية التي تبنى زعامتها عمرو بن لحي ، قد تبلورت نواتها وتمخضت خلال سفرته إلى الشام ، فهناك تلقاها من الناس الذين منّوا عليه بالشفاء ومنحوه الصحة والرخاء ، فزينوها له ، وأهدوه بعض معبوداتهم ـ الاصنام ـ فحملها وجلبها إلى بلاد العرب ودعاهم إلى عبادتها ، وتعد (مناة ، وهبل ، وأساف ، ونائلة ، واللات ، وذو الخلصة ، ومجاود الريح ، ومطعم الطير ، وأصنام قوم نوح υ) من أبرز هذه الأصنام التي دعا العرب الى عبادتها .

٨ـ لقد تكللت جهود عمرو بن لحي ومساعيه بالنجاح ، فتم له نشر الوثنية في بلاد العرب قاطبة على وجه السرعة ، وذلك بسبب ما يتمتع به من صفات وخلال فريدة ، ألبسته ولاء العرب وثقتهم ، فأهّله ذلك للسيادة ، فغدا زعيم العرب الأول وسيدها الأكبر بلا منازع ، حتى أصبح رأيه وقوله ديناً متبعاً ، وشريعة لا يسعهم مخالفتها ، وهذا ما يفسر لنا سر نجاحه ، وسرعة استجابة القبائل لدعوته.

٩ـ استهترت العرب بعد نجاح عمرو بن لحي في اتخاذ الاصنام ، وتفننت في عبادتها ، حتى أصبح لأهل كل دار منهم صنماً يتمسحون به ، ويعتقدون فيه النفع والضر، فرفعت عندهم إلى مقام الربوبية ، للعتقادهم بأن أرواح الآلهة قد حلت فيها على حد ما يزعمون ، أو أنها بنات الله التي تقربهم إليه زلفى.

١٠ـ تعد البحائر، والسوائب ، والوصائل ، والحوامي ، من أبرز القرابين التي ابتدعها عمرو بن لحي للعرب ، حتى غدت شعائر وطقوس دينية ملزمة لهم ، يحرم عليهم مخالفتها.

١١ـ بالرغم من انتشار الوثنية في بلاد العرب ، إلا أن هناك طوائف منهم لم ينجرفوا خلف هذه الوثنية ، وبقوا متمسكين بدين إبراهيم υ، ومن هؤلاء الأحناف ، فضلاً عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

١٢ـ اصطبغت جزيرة العرب بالوثنية ، فرزخت مكة ومن حولها تحت وطأتها قروناً طويلة ، ولم يفلح أحد بإزالتها ، حتى منّ الله تعالى بالإسلام ، وبعث الرسول محمد بن عبد الله ρ، الذي هدم أركان الوثنية ، وأتى على بنيانها من القواعد ، فحرر أهلها من براثن الشرك ، ولم يعد للوثنية مظهراً أو وجوداً لها إلى يومنا هذا.

الهوامش ومصادر البحث

.

[i] الكلبي ، هشام بن محمد السائب ، جمهرة النسب ، تح : ناجي حسن (مكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨٦م) : ص ٢٠ ؛ الزبيري ، مصعب بن عبدالله ، نسب قريش ، تح : ليفي بروفنسال (ط٣ ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ مصر ـ د/ ت): ص ٧ ؛ ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد ، الانباه على قبائل الرواة ، تح : إبراهيم الابياري (دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨٥م): ص ٨١.

[ii] الزبيري ، المصدر السابق : ص ٨ ؛ ابن عبد البر ، المصدر السابق : ص ٨١ ؛ الكلاعي ، سليمان بن موسى ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلافاء (دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٢٠هـ) : ٤٩/١ .

[iii] كثير عزة ، كثير بن عبدالرحمن بن الاسود الخزاعي ، الديوان ، تح : احسان عباس (دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٧١م): ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

[iv] ابن عبد البر ، المصدر السابق : ص ٨٣.

[v] المبرد ، محمد بن يزيد ، نسب قحطان وعدنان ، تح: عبدالعزيز الميمني (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ الهند ـ ١٩٣٦م) : ص ٢٢ ؛ ابن الأثير ، علي بن محمد الجزري ، اللباب في تهذيب الانساب (دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨٣م) : ١/ ٤٣٩ ؛ الحموي ، ياقوت بن عبدالله ، المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، تح : ناجي حسن (الدار العربية للموسوعات ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨٧م): ص ٢٣٠ ؛ القلقشندي ، احمد بن علي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تح : ابراهيم الابياري (دار الكتاب اللبنانين ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨٠م): ص ٢٤٤ ؛ ابن عبد البر ، المصدر السابق : ص ٨٢.

[vi] ابن عبد البر ، المصدر السابق : ص ٨٢ ؛ ابن الوردي ، زين الدين ، عمر بن مظفر ، تاريخ ابن الوردي (دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٩٦م): ٦٤/١.

[vii] الكلاعي ، المصدر السابق : ٤٩/١ .

[viii] ابن هشام ، عبدالملك بن هشام بن ايوب ، السيرة النبوية ، تح: مصطفى السقا وآخرون (ط٢ ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ـ القاهرة ـ مصر ـ ١٩٥٥م) : ١/ ٩١ ؛ ابن عبد البر ، المصدر السابق : ص ٨٣ ؛ الكلاعي ، المصدر السابق : ٤٩/١.

[ix] الأحوص الأنصاري ، عبدالله بن محمد بن عاصم ، شعر الأحوص الأنصاري ، تح : عادل سليمان جمال(ط٢ ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ مصر ـ ١٩٩٠م): ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

[x] المصدر نفسه : ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣

[xi] ابن عبد البر ، الانباه : ص ٨٤

[xii] المبرد ، نسب عدنان وقحطان: ص ٢٢ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، تاريخ ابن خلدون (ط٥ ـ دار القلم ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨٤م) : ٣٧٦/٢.

[xiii] اين هشام ، السيرة النبوية : ١ / ٩١ ـ ٩٢ ؛ الأزرقي ، محمد عبد الله بن أحمد ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تح : رشدي صالح ملحس (ط٣ ـ دار الاندلس ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٩٦م): ٩٥/١ ؛ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية (مكتبة المعارف ـ بيروت ـ لبنان ـ د/ت): ١٨٥/٣.

[xiv] اين هشام ، المصدر السابق : ٩٢/١

[xv] الكلبي ، جمهرة النسب : ص ٢٩ ؛ الزبيري ، نسب قريش : ص ٢٠.

[xvi] ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى (دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ـ د/ت): ٦٣/١ ؛ ابن عساكر ،علي بن الحسن ، تاريخ دمشق ، تح : عمرو غرامة العمري (دار الفكر للطباعة والنشر ـ دمشق ـ سوريا ـ ١٩٩٥م): ١٠٣/٣ ـ ١٠٤.

[xvii] ابن هشام ، المصدر السابق : ٧٦/١ ؛ الفاكهي ، محمد بن إسحاق بن العباس ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تح : عبدالملك عبدالله دهيش (ط٢ ـ دار خضر ـ بيروت ـ ١٤١٤هـ) : ١٣٥/٥ ؛ الكلاعي ، الإكتفاء : ٥٠/١.

[xviii] ابن عبد البر ، المصدر السابق : ص ٨٢ ؛ ابن الوردي ، تاريخ : ١/ ٦٤ ؛ العصامي ، عبد الملك بن حسين ، سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل والتوالي ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض(دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٩٨م): ٢٢٦/١.

[xix] الكلاعي ، المصدر السابق : ٥٠/١.

[xx] الأزرقي ، المصدر السابق : ١/ ١٠٠.

[xxi] علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (مكتبة جرير ـ آوند دانتس ـ بيروت ـ لبنان ـ ٢٠٠٦م) : ٨٨،٨٥/٤ ؛ الحوفي ، أحمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي (ط٤ ـ مكتبة النهضة ـ مصر ـ١٩٦٢م) : ص٩٥.

[xxii] الازرقي ،المصدر السابق: ٩٠/١ ـ ٩٢؛ ابن كثير ،المصدر السابق : ٣/ ١٨٠وما بعدها

[xxiii] ابن هشام ، المصدر السابق : ١١٢/١ ـ ١١٣ ؛ الازرقي ، المصدر السابق : ٩٠/١ ـ ٩٤.

[xxiv] الازرقي ، المصدر السابق : ١٠٠/١ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق : ١٨٦/٣ وما بعدها.

[xxv] ابن هشام ، السيرة النبوية : ١/ ١١٧ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة : ١٣٢/٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٨٦/٣ ؛ الفاسي ، محمد بن احمد ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تح: محمد عبدالقادر عطا(دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٩٨م): ٣٠٥/١.

[xxvi] ابن هشام ، المصدر السابق : ١١٧/١ ـ ١١٨ ؛ الازرقي ، أخبار مكة : ١٠٥/١ ـ ١٠٦ ؛ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٣٥٨هـ): ٢٢٠/٢ ـ ٢٢١.

[xxvii] اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي ، تح : خليل منصور (دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ـ د/ت): ١/ ٢٣٩ ؛ الزمخشري ، محمود بن عمر ، المستقصى في أمثال العرب (ط٢ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨٧م): ١/ ٧٢ ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق : ٢٢٠/٢.

[xxviii] الميداني ، أحمد بن محمد النيسابوري ، مجمع الأمثال ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد (دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ د/ت): ٢١٦/١.

[xxix] أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله ، جمهرة الامثال ، تح: محمد أبو الفضل (ط٢ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨٨م):٣٨٧/١ ؛ الميداني ، المصدر السابق:٢١٦/١.

[xxx] الميداني ، المصدر السابق : ٢١٧/١.

[xxxi] أبو هلال العسكري ، المصدر السابق : ٣٨٧/١.

[xxxii] الزمخشري ، المصدر السابق : ١٠٠/١.

[xxxiii] الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (دار المعارف ـ القاهرة ـ مصر ـ د/ت): ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

[xxxiv] الزمخشري ، المصدر السابق : ١/ ٧٣.

[xxxv] ابن هشام ، المصدر السابق : ١١٧/١ ـ ١١٨؛ الأزرقي ، المصدر السابق : ١/ ١٠٥ ـ ١٠٧ ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق : ٢٢١/٢ ـ ٢٢.

[xxxvi] الازرقي ، المصدر السابق: ١٠٠/١.

[xxxvii] النجدي ، محمد بن عبد الوهاب ، مختصر السيرة ، تح: عبد العزيز الرومي وآخرون ، (مطابع الرياض ـ الرياض ـ السعودية ـ ١٤٠٠هـ): ص١٩.

[xxxviii] الازرقي ، المصدر السابق : ١٠٠/١.

[xxxix] النجدي ، المرجع السابق : ص١٩.

[xl] الازرقي ، المصدر السابق : ١/ ١٠٠، ١٧٩؛ ابن كثير، المصدر السابق : ١٨٧/٣.

[xli] وهذا من عادات العرب المعروفة في الجاهلية ، فقد كان إذا بلغ للرجل ألفاً من الإبل فقأ عين الفحل ، ويزعمون أنه يدفع عنها العين. ينظر: القلقشندي ، احمد بن علي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا (دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ د/ت): ٤٥٩/١.

[xlii] الازرقي ، أخبار مكة : ١٠٠/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية : ١٨٧/٣.

[xliii] الحلبي ، علي بن برهان الدين ، السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون (دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ١٤٠٠هـ): ١٩/١.

[xliv] الجاحظ ، عمرو بن بحر ، الحيوان ، تح: عبد السلام هارون (دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٩٦م) : ٢٠٣/٦ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة : ٥/ ١٦١.

[xlv] الازرقي ، المصدر السابق : ١٠٠/١.

[xlvi] الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب ، الاصنام ، تح: أحمد زكي باشا (ط٥ ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ مصر ـ ٢٠٠٠م) : ص ٣٣ ؛ الازرقي ، المصدر السابق : ١٢٠/١ـ ١٢١.

[xlvii] الكلبي ، المصدر السابق : ص ٦ ، ٥٠ ، ٥٣.

[xlviii] سورة البقرة / الآية (٢١٣).

[xlix] حكمي ، حافظ بن أحمد ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، تح: عمر محمود (دار ابن القيم ـ الدمام ـ السعودية ـ ١٩٩٠م): ٤٦٢/٢، ٤٧٢ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الاساطير والخرافات عند العرب (ط٣ ـ دار الحداثة ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨١م): ص٥٢ ، ١٠٣ ؛ العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام (مكتبة النهضة ـ بغداد ـ العراق ـ ١٩٧١م) : ص٩٤ ـ ٩٥ ؛ عاقل ، نبيه ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول (ط٣ ـ دار الفكر ـ دمشق ـ سوريا ـ ١٩٧٥م): ص٢٦٧ ـ ٢٦٨.

[l] خان ، المرجع السابق : ص١٠٢.

[li] الفاسي ، العقد الثمين : ١/ ٢٩٨.

[lii] الكلبي ، المصدر السابق : ص٦، ابن هشام، السيرة النبوية : ١/ ٧٧ ؛ الازرقي ، المصدر السابق : ١١٦/١.

[liii] الكلبي، المصدر السابق : ص٣٣.

[liv] العصامي ، سمط النجوم : ١/ ٢٢٦ ؛ ابن الوردي ، تاريخ : ٦٤/١.

[lv] الكلبي ، المصدر السابق : ص ٨ ؛ البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تح: محمد نبيل طريفي وأميل بديع (دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٩٨م): ٢٠٦/٧.

[lvi] الكلبي ، الأصنام : ص٨ .

[lvii] المصدر نفسه : ص١٣ ؛ الازرقي ، أخبار مكة : ١٢٤/١ ـ ١٢٥ ، ابن الجوزي ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، تح : محمد حامد الفقي (ط٢ ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٧٥م) : ٢١١/٢.

[lviii] الكلبي ، المصدر السابق : ص ١٤.

[lix] سورة النجم / الآية (١٩ ـ ٢٠) .

[lx] ابن الوردي ، تاريخ : ٦٤/١ ؛ العصامي ، سمط النجوم : ٢٢٦/١.

[lxi] الكلبي ، المصدر السابق : ص ٢٧ ـ ٢٨ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية : ٨٢/١ ، ١٤٧.

[lxii] الكلبي ، المصدر السابق : ص٢٨.

[lxiii] ابو طالب ، عبد مناف بن عبدالمطلب ، الديوان ، تح: محمد التونجي (دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٩٤م): ص ٦٤.

[lxiv] الكلبي ، المصدر السابق : ص١٦.

[lxv] الازرقي ، المصدر السابق: ١٢٦/١ ؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان (دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ١٩٩٥م) : ٤/٥.

[lxvi] المتلمس الضبعي ، جرير بن عبدالمسيح ، الديوان ، تح: كامل الصيرفي (الشركة المصرية للطباعة ـ القاهرة ـ مصر ـ ١٩٧٠م) : ص ٤٢ . لا تئل : اي لا تنجو .

[lxvii] سورة النجم / الآية (١٩).

[lxviii] الكلبي ، المصدر السابق : ص١٧ ـ ١٨ ، ٢٠ ؛ الازرقي ، المصدر السابق : ١٢٦/١؛ الحموي ، المصدر السابق : ١١٦/٤.

[lxix] الكلبي ، المصدر السابق : ص٢٧.

[lxx] الحموي ، المصدر السابق : ١١٦/٤ .

[lxxi] ابن حجر ، أوس ، الديوان ، تح: محمد يوسف نجم (ط٣ ـ دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٧٩م): ص٣٦.

[lxxii] الازرقي ، المصدر السابق : ١٢٤/١ ؛ الحموي ، المصدر السابق : ٣٨٣/٢.

[lxxiii] الازرقي ، المصدر السابق : ١٢٤/١.

[lxxiv] الفاكهي، أخبار مكة : ١٣٩/٥.

[lxxv] الحموي ، المصدر السابق : ٣٦٧/٥ ـ ٣٦٨.

[lxxvi] الكلبي ، المصدر السابق : ص ٥٥.

[lxxvii] المصدر نفسه : ص ٥٧.

[lxxviii] الكلبي ، الاصنام : ص ٥٧.

[lxxix] المصدر نفسه .

[lxxx] المصدر نفسه : ص ٥٧ ـ ٥٨

[lxxxi] النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية ، الديوان ، تح : حمدو طماس (ط٢ ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ ٢٠٠٥م) : ص ١٠٢. وينظر : الكلبي ، المصدر السابق : ص ١٠.

[lxxxii] الحموي ، معجم البلدان : ٢٧٦/٣.

[lxxxiii] الكلبي ، المصدر السابق : ص ١٠.

[lxxxiv] سورة نوح / الآية (٢٣).

[lxxxv] اليعقوبي ، تاريخ : ٢٥٤/١ ـ ٢٥٥.

[lxxxvi] الكلبي ، المصدر السابق : ص٣٣.

[lxxxvii] **البحيرة** : هي الناقة إذا انتجت عشرة أبطن ، شقت أذنها ، وخلي سبيلها مع أمها ، فلم يركب ظهرها ولا يجز وبرها ، ولا يشرب لبنها إلا ضيف. ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية : ١/ ٨٩ ـ ٩٠.

[lxxxviii] **الوصيلة** : هي الناقة أو الشاة إذا ولدت ستة أبطن ، فإن كان السابع ذكراً ذبح ، وإن كان أنثى ترك ، فإن كان ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها ، فلم تذبح. ينظر: ابن هشام، المصدر السابق : ١/ ٨٩ ـ ٩٠.

[lxxxix] **السائبة** : هي الناقة إذا تابعت بين عشر اناث ليس بينهن ذكر ، سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف. ينظر: ابن هشام، المصدر السابق : ١/ ٨٩ ـ ٩٠ .

[xc] **الحامي** : هو فحل الإبل يضرب الضراب المعدودة ، فإذا قضى ضرابه ، ودعوه للطواغيت ، وأعفوه من الحمل ، فسمي الحامي. ينظر: السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور (دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٩٣م) : ٢١١/٣.

[xci] الشيباني ، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، الأوائل ، تح: محمد ناصر العجمي (دار الخلفاء ـ الكويت ـ ١٤١١هـ): ١/ ١٠٦؛ الطبراني ، سليمان بن أحمد ، الأوائل ، تح : محمد شكور محمود (مؤسسة الرسالة ـ دار الفرقان ـ بيروت ـ لبنان ـ١٤٠٣هـ): ٤٦/١.

[xcii] ابن هشام ، المصدر السابق : ٩١/١.

[xciii] سورة المائدة / الآية (١٠٣).

[xciv] البخاري ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، تح: محمد زهير (دار طوق النجاة ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٢٢هـ) : ١٨٤/٤

[xcv] الازرقي ، أخبار مكة : ١٣١/١ ؛ العصامي ، سمط النجوم : ٢٦٥/٢ـ ٢٦٦.